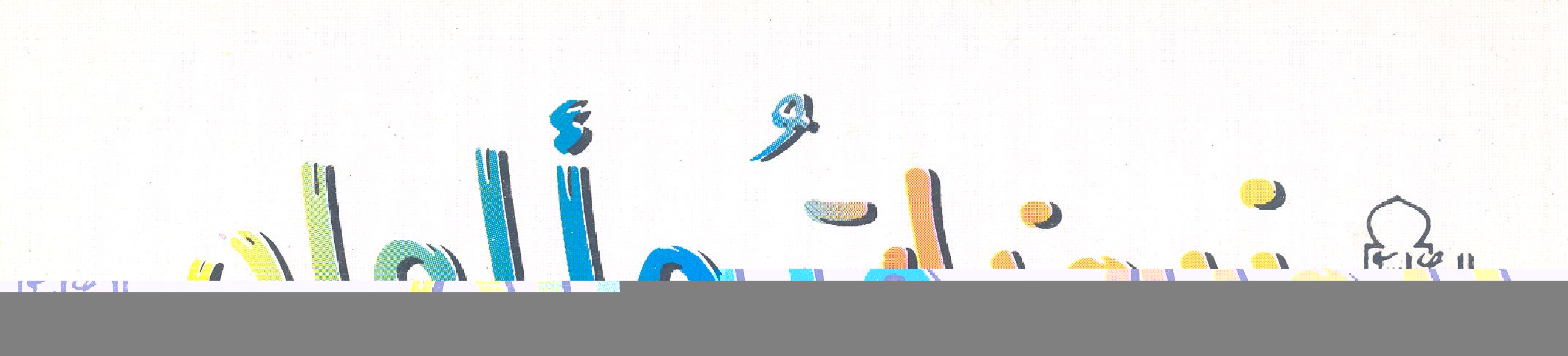


اهداءات ٢٠٠٤

المجلس الأعلى للثقافة
القاهرة

نبضات وألوان

أحمد محمود مبارك



٢٠٠٠

الإهداء

إلى الصديقين الحبيبين ..
الراحلين عن عالمنا بجسديهما ..
الخالدين بخلود عطر إبداعهما الشعرى الأصيل ..
الشاعر الراحل : عبد المنعم الأنصارى ..
الشاعر الراحل : عبد الله السيد شرف ..
عليهما رحمة الله ،،

أحمد محمود مبارك
أغسطس ١٩٩٥

القسم الأول

نَبَضَات

١ - لا تَدْهَشْ

لا تَدْهَشْ ..
لَمَّا تُبصِرُ ..
مَنْ أغرقَ ..
فى سيرك الليلِ ..
جَموعَ الناس ..
بسيلِ الضحكاتْ
- مُتَعَطِّشْ ..
لندَى البسماتْ

* * *

٢ - وجهان

قال لهم :
والشمسُ بوسطِ سماءِ اليومِ
.... وهَّجَ
ما شرحَ الصدْرَ ..
وما أبْهَجْ ..

فرأوه عيوناً ..
ثاقبةَ النظرةِ ..
طاهِرَةً ..
ولساناً ..
لا يُطْلِقُ إلّا ..
نوراً وأرَجْ ..
وإذا ما الشمس توارت
خلف ستارِ الليلِ ..
رأوه عيونا تتغزَّلُ ..
فى بسِحْرِ عروسِ الدَّيْجورِ
يُسَرْبلُها حَمَأً ..
بالفتنة أجْ ..
ولساناً ...
بمديحِ الظُّلْمةِ .... يَلْهَجْ !!
* * *

٣ - حُمْقٌ

حقًّا ..
مَرَّتْ أعوامٌ وعطائى مِدْرارْ
لم يَحْجِبْهُ إنكارْ ..

لكنَّ الحُمْقا ..
أن تَحْسَبَ رغم جحود يديكْ ..
أن عطائى سيدومُ عليكْ
* * *

٤ - من ؟

يا شاعرُ .. لا تحطِمْ قَلَمَكْ
إن أنتَ فعلتَ ..
فَمَنْ سوفَ يُشاطرُ قلبَكَ .. أَلَمَكْ ؟
من يُشْبِعُ رئتيكَ هواءً ...
من يدفعُ للأوردة ..
دَمَكْ ؟
* * *

٥ - حذر

ليست كلُّ ليالي الشهرِ ..
حبالى ..
بضياء البدْر ..
فلا تُرْهِقْ قنديلَكَ ..

وَفِّرْ بعضَ الزَّيْتْ ..
حتى تبصرَ ما حولك ...
حتى لا تلعنَ ليلَكْ ..
إنْ أَدْجَيْتْ ..
* * *

٦ - صِنْوٌ

يا حُزْنِي الساكنَ في عيني ...
مَنْ يُرْجِعُ للأهدابِ ..
عصافيرَ الصفْوِ ..
ويُقْصِيكَ بعيداً عنِّي ؟
قال لي الحزنُ :
حذار أنْ أُقْصَى عنكَ ..
فَلاَ زِمْنِي ..
إنِّي ..
لكَ صِنْوٌ وأمانيكَ ..
جنونٌ يا صنوي
فالعاقلُ ..
لا يتمنَّى أن يُشْطَرَ نصفينِ ...
* * *

٧ - زهرة

قولى للغصن المائسِ ..
إحـــذَرْ ..
وبِسِتْرِ الأشواك ..
تدَثر ..
فالأيدى مِن حولِكَ ..
تتربص ..
تحتالْ وتَمْكُرْ ..
* * *
حقّاً عُمْرُ الزهرة ..
يا فائقةَ الحُسْنِ - قصيرٌ ..
لكن ..
لو قُطِفَتْ ..
يُصْبِحُ أقْصَرْ !!
* * *

٨ - حرمان

لما ..

بثت عين الطفل البائس ..
غيما ..
فى أفق الرجل الجالس ..
يشبع مبسم «نارجيلته»
.. ، لثما ..
أخذته الشفقة ..
أخرج من حافظة ،
النقد وريقه ..
فأشاح الحزن الساكن
فى عين الطفل .. وقـــال :
لا أبغى المال ..
بل أبغى ... أما ..
* * *

٩ – حلمان

طفلٌ يحلمُ فى ليلِ نيويوركَ ،
بأن يصبحَ من أصحابِ «المليارْ» ..
وبأن يَغْلبَ أطفالَ الأرضِ ..
ويركبَ أعناقَ الأقمارْ ..
* * *

وبليلِ الـ «بوسنةِ» طفلٌ ..
يحلمُ ..
برغيفٍ ..
وأمانٍ ..
ودثارْ !!
* * *

١٠ - سؤال

يا سيِّدُ .. أنتَ ابْتَعْتَ ..
بهذا الفستانْ
وبهذا القرْط ..
وهذا العقدَ ..
بريقَ الوُدِّ ..
رحيقَ الورد ..
الناضرِ فى بستانْ ..
ذاكَ الجسد الممشوق الفتَّانْ ..

لكن ..
هل تثقُ بأنَّكَ ..
رغم جميعِ عطاياكَ ..

ابتَغتَ ..

بقلبِ الحسناء ... مكانْ ؟ !!

* * *

١١ - إغْضاءٌ

لَّما دفعتْهُ بلا عمد ..

إحدي الأيدى ..

ثارَ الدَّمُ بعروقِ الشابِ ..

انْتَفَضا ...

وعلى دافعه ..

بأكُفٍّ الغيظ ..

انْقَضَّا ..

لكنْ ..

لما صَفَعَتْ كَفٌّ الوالدِ ..

خَدَّ الشابِ ..

بغير دواعٍ ..

أغْضَى .

* * *

١٢ - متكأ

لا أُنكرُ ..
أَنّكَ أَعددتَ بقلبكَ لى ..
مُتّكأً وَوِسادْ ..
لكنْ ..
هل تُنكرُ أنَّ فؤادَكَ ..
حَقْلُ قَتَادْ ؟

* * *

١٣ - شعرٌ وشاعرٌ

نَطَقَ الدِّفْءُ النَّابضُ ..
في أبيات الشِّعْر ، وقالْ :
إنِّى منْ دَمِ هذا الشاعرْ ..
والشاعرُ مقْرورٌ ..
فوقَ رصيفِ زمانٍ ..
سيِّدُهُ الفنُّ الداعرْ ..

* * *

١٤ - أحـــــوال

أكثرَ منْ عامٍ ..
كان يَراها تَسْعَى ..
كى تَتَسَمَّعَ ..
نَبْضَ وريقات ..
قريحتهِ الشِّعْرِيَّةْ

لكنْ ..
مُذْ وَضَعَ الخاتمَ ..
فى بنْصرِ يدها اليسرى ..
ما عَاد يرَاها تُنْصِتُ ..
إلَّا ..
لحفيفِ الأوراقِ الماليَّةْ !!
* * *

١٥ - دب

أَنْ تَكْرَهَنى ..
خَيْرٌ لى من هذا الحُبْ .
فالدُّبْ ..
لم يَقْتُلْ صاحبَهُ إلَّا بالحبْ !!
* * *

١٦ - تعســـــاء

ماتَ حمارُ العمدة ..
فتسابقَ أغْلَبُ أهلِ القريةِ نحو «الدّوارِ»
يذوبون نحيباً ..
ويُوَشُّون الكلمات أكاذيبَ عزاءْ ..
... ، وإذا ما ماتَ العمدهْ
هُرِعوا نحوَ القادمِ بَعْدَهْ
يسبقهُم أملٌ وَرِياءْ
آه .. إنى الآن عَرَفْتُ ..
لماذا ؟
- رَغْمَ ثراءِ الأرضِ ،
ورغمَ عطاءِ الأنهار .
وَفَىء الأشجارِ ،
يظل النَّاسُ بتلكَ القَريةِ .. تُعَساء
* * *

١٧ - سكـــوت

حتى .. ولو كان السكوتُ مِنْ ذَهَبْ
يغدو الذَّهَبْ
مالاً حراما ولَهَبْ
به شفاهُ الساكتينَ . تَلْتَهِبْ
ما دام قولُ الحقِّ - منهم - قَدْ وَجَبْ

* * *

١٨ - .... وَشْىٌ

كم قلتُ :
أيَّها الصديقْ
لا تَنْخَدعْ بالوَشْيِ والبريقْ
تمثالُكَ الأثيرُ ... وَشَّاهُ الكَذِبْ

....

....

الآن - يا صاح - عَرَفْتَ بعد ما تأجَّجَ الحريقْ
أنَّ الذَّهَبْ
يشعٌ - لا يذوبُ في النارِ ..
إذا ازْدادَ اللَّهَبْ
أما الذى قَدْ ذَابَ فى النار ..... حَطَبْ

* * *

١٩ - .... قبل الطريق

ذاكَ الذى أسْكَنْتَهُ ..

بين الجفونْ

وظل قَلْبُكَ الحنونْ

يسقيه عمراً من رحيقِ الحبِّ والحَدَبْ

مُذْ نَفِدَ الزادُ وأنتما ..

بأولِّ الطريقِ ... لاذَ بالهربْ

فكيفَ تشكو من عناءِ الرحْلِ والطريقْ ؟

وأنت ما أحسنت ..

فى اخْتيارِكَ الصديقْ ؟!!

* * *

٢٠ - انقطاع

لم يَرِثْ ..

عن أبيه فَضَائِلَهُ ..

إنَّما ..

راح يَسْعَى إلى مَوْرِدٍ ..

الأسِنِ الغَيْهَبِى ..

يَمُدُّ إليه الفما ..

ولذا ..

رَغْمَ ذَوْبِ الضِّياء ..

بنهرِ تراثِ أبيه ..

... ، بدَا حَرْفُهُ ... مُظْلِما ..

* * *

٢١ - هل .. ؟

لو يعودُ الجَوادُ ..
إلى رَكْضِه ..
بَعْدَ عَثْرَهْ ..
هل تعودُ إلى الغُصْنِ ..
إن قَطَفَتْها الأَصابعُ ..
... ، زَهْرَهْ ؟!
* * *

٢٢ - كلامٌ

ليس كلُّ الكلامِ .. ،
يبثُّ الضِّيا .. ،
فى ظلامِ العقولْ ..
إن بعضَ الكلامِ ..
يَشُدُّ النجومَ لكهفِ الأفولْ ..
... ، فاحترس حينَ تُنْصِتُ ..
يا صاحبى .. أو تقولْ ..
* * *

٢٣ - آهَـةٌ

أيها الغريبْ ..
لا تَشْكُ ممّا تَفْعَلُ الغُرْبَةْ
قلبى مُصاَبٌ .. ،
بسهامِ الأهلِ .. والصُّحْبَةْ ..

* * *

٢٤ - معـانٍ

حينما وصفوا .. ،
فاسقاً .. بالُمحبِّ ..
وصار الغرامُ .. ،
بمعنى المجونْ ..
ارتْضَى الفُضَلاءُ المَحبُّونَ .. ،
أنْ يصفَوهـم .. ،
بأنهم الكارهونْ ..
* * *

٢٥ - يراع

... ، صاحِ .. أنتَ الذى قد كَتَبْتَ

وليسَ القَلَمْ .. ،

إنَّهُ أبْكَمٌ .. ،

فى يديكَ .. ،

يخطُّ حروفَكَ يا صاحبى .. مُرْغَما ..

إن أُصِيْبَ فؤادُ بَرِىء .. ،

بِسَهْمٍ ..،

فهل يُسْأَلُ السَّهْمُ أمْ مَنْ رَمَى ؟ ..

فلماذا يَرَاعُك قَدْ ضَجَّ ..،

مِمَّا جَنَتْهُ حُرُوْفُكَ .. ،

حتى تَحَطَّمْ ؟

... ، بينما .. ،

أنتَ رغمَ بشاعة جُرْمِ الكتابةِ ..

لَمَّا تَزَلْ تتبسَّم .

* * *

٢٦ - غمامة

غَمامةٌ ..،
ولا يدومُ فى السَّما الغمامْ ..
غدا تُغادر الربى ..
أجنحةُ الضبابِ والقَتامْ ..
وفى غصونِ العمرِ ..
تنشرُ الأكمامْ ..
أريجَها ...
ويَهْدِلُ اليمامْ ...
لكنْ :
تَعَلَّمْ أَنْ تغربلِ الأنامْ ..
لكى تَضمَّ بينَ جفنيكَ الذى ...
قَدْ واجه الغيمَ معكْ ..
وتَسْقِطَ الذى بدون أنِ يودعَكْ ..
مَضَى ...
وغاصَ فى الزحامْ
* * *

القسم الثانى

ألوان

هــواءٌ تَجَسَّدَ

هَواءٌ .. تَجَسَّدَ ..
قَدّاً ..
يفيضُ ثماراً ..
ووَرْداً ..
تَرِفُّ عليهِ الفراشاتُ ..
تختالُ فيهِ الأقاحى ..
وثَغْراً ..
تَوَالى عليه الزمانُ ..
ومازَالَ ..
مِثْلَ ثغورِ الصَّبايا الملاحِ ..
... ، بَهِيّاً ..
تَعَاقَبَتِ الشَّمْسُ ..
تلثِمُ غرَّتهُ ..
... ، والثُّريّا

* * *

أَضُمُّ هواءك ..
يا اسكندريةَ
أَضُمُّ هواءكِ ..

أرسمُهُ باشْتياقى

– إذا ما ارْتَحلْتُ –

وألْثُمُهُ فى التلاقى

بَهاءً ..

تَغَنَّى به البدْرُ ..،

مَنْهُ سَرَى العطْرُ ..،

هامَ بهِ البحرُ ..

أرْسَلَ مَوْجَ التلهُّفِ ..

يجثو أمامَك

يُلْقى إليك كنوزَ اللآلى .. ،

هديَّةْ ..

لِيَحْظَى بِسِحْرِ ابتسامِ

العروسِ «المَريَّةْ»

* * *

أضُمُّ هواءَكِ .. يا اسْكندريَّةْ ..

مَشُوْقاً ..

تَغَرَّبَ عن ثغرك العَذْبِ ..

بَعْضَ لَيالَ ..

وعادا ..

صَدَىً واتِّقادا ..

ونَبَضاً تَحَشْرَجَ فى القلْب ..

... أُلْقِي الفؤادا ..
على روضٍ أعطافك
المُشْتَهاة النَّدِيَّة
فَيَرْتَدُّ نبضُ الحَياةِ إِلَيَّ
فَيَرْتَدُّ
نَبْضُ الحياة
إِلَيَّ ..
* * *

نار وفخـــار

أرْجِمْهُ بنأيكَ عنه ..
لا تُخْدَع إنْ أقْبَلٍ نحوك
يكسوه بريقُ الودِّ ..
ويسبقه عطرُ الورْدِ ..
فإنَّ ظلامَ الضِّغْنِ
كثـــيرا
ما يَتَقَنعُ بالأنوارْ ..
ونصالَ الشرِّ بكفيهِ
كَمينٌ
يَتَخَفَّى بالأزهارْ ...
أرْجِمْهُ بنأيكَ عنه ..
فلستَ بطيْنكَ أقوى منْهُ ..
حتى لا يؤذيكَ جوار
إنْ يَدْنُ الفخَّارُ من النار ..،
فهل تحترقُ النَّارُ أم الفخَّارْ ؟
هو وِسواس مكَّارْ
مَنْ يُسْلمْ يَدَهُ لأصابعه
المَلســاءِ

يُفاجأُ
بحريرِ أنامله
يطرحَ أظفارْ
لا يهدأُ فيها
مهما شربتْ
من أَوْرِدةِ ضحاياه
سُعارْ
أرْجِمهُ بنأيكَ عنه ..
أشِحْ بجميعِ حواسِكَ
عن همْسِ مفاتنه
وأَقِمْ بالتَّقْوَى
- دون خُطاهُ إليكَ -
الأســــوارْ
وتَعَوَّذْ منه
بالله الرحمن القهارْ
* * *

هوية مطموسة

بدا .. كما رأيتهُ ..
أيامَ عمرىَ النضيرْ ..
ولم تزلْ ..
تبزغ من عيونه ..
إشراقةُ البكورِ
وما يزال الظلّ ..
أينما يحلُّ ..
ينتشرْ
ومن جبينه النَّدىِّ ..
يُوَرِقُ الشَّجَرْ
وعندما يُطَلُّ ..
تأنسُ الطيورْ
وتمرحُ البَّهْمُ ..
.. ، قالت عيونيَ التى ..،
عادتْ لتوِّها ..
من مُدْنِ الدُّخان والأرقْ :
ياعَمُّ ..
إنى قد وُلِدْتُ ها هنا ..
نَمَوْتُ فِي تربةِ هذه الحقولْ
وعانقتْ صباى ..

ومضة الرُّبى ..
وفَسْحَةُ السهولْ

إذن : لماذا مقدمى ..
قد فزّعَ الطيوْر ؟
ولِمْ بساطُ السَّهْلِ ..
عنى ينحسرْ ؟
ويحجبُ الشجرْ ..
عن رأسىَ الذى ينوءُ بالهجيرْ ..
عَبيْرَهُ وظلَّهُ الظليلْ ؟
ولِمْ تَسَرْبَلَتْ عيونُ البَّهْم ..
بالنفورِ والفَرَقْ ؟

... ، لكنه مَضَى ..
تَقَّافَزُ الطيورُ حولَ فَأسهِ ..
وفوقَ رأسهِ ..
تلوحُ ..
دِيْمَةٌ تفوحُ ..
بالظلالِ والعَبَقْ ..
وما أجابنى ..،
لكنَّما الذى أجابْ ..
هُوِيَّةٌ مطموسةٌ سيماؤها ..
خلفَ ضَبابِ الاغْترابْ !!

* * *

* * نشرت بمجلة إبداع - عدد نوفمبر / ديسمبر ١٩٩٠ م

إلى .. سراييفو

أيُّ حقْدٍ فَشَتْ سحائبهُ السُّـوْ ... دُ تحيلُ الصَّـفاءَ فيك قَتـاما ؟!

أيُّ حَـقْدٍ ذاكَ الذى أشـعلَ الأُفْـ ... قَ وألقَى على بَهاكَ الضّراما ؟!

أى كُـفْـر على المآذن يُلْـقى ... يا «سراييفو» ضغْنَةَ الهدَّاما ؟!

هل لأنَّ الإسلامَ في قلبِكَ الطا ... هرِ نورٌ يَسْرى هُدىً وسلاما

وطواغيتُ الصِّرْبِ يفْزعُها النـ ... ورُ فَهبَّتْ لتطفىء الإسلاما

خـابَ مـا يأملُ الطُّغَـاةُ فنورُ ... اللهِ باقٍ . لا يعرفُ الإظلاما

يا «سراييفو» فوقَ صدرك صَخْرٌ ... ونداء التوحيد لم يُحْنِ هاما

«أحد» أُطْلقَتْ مـن القَلْبِ نوراً ... شقَّ دَرْبا إلى العُلا وتسامى

«أحد» أُطْلقَتْ من القلب عَزْماً ... ليس يَخْشَى مجازرا وحماما

إيه يا زهرةَ الفتوحات صبرا ... إن للحق عودةً وانتقاما

بغَدٍ يُشْرِقُ الصباحُ ويَسْرى ... فى روابيك ظافرا بسَّاما

فدماءُ الشهيد - حتما - ستغدو ... سيفَ نَصْرٍ وجحفلا مقداما

إنَّ صَرْحَ الطغاةِ مهما تعالى ... بيدِ الحقِّ سوفَ يغدو حُطاما

* * نشرت بالمجلة العربية - عدد محرم ١٤١٤ هـ يونيه ١٩٩٣م

أرائك الشذى

«إلى القلب الكبير العامر بالإيمان والصفاء والوفاء ..
إلى الصديق الشاعر عبد الله السيد شرف»

أُخوَّتِكْ ..
مِنْ قَبْلُ أنِ نهزَّها ..
يحسُّ نبضُها بنا .. ،
يقرأ ما قَدْ سَطَّرَتْهُ .. ،
لفحةُ القيظ ..
علىَ وجوهنا ..
فى لحظة .. يسَّاقطُ الرُّطَبْ ..
ونخلعُ الهجيرَ والتَّعَبْ ..
وننتشي بالظلِّ والحدَبْ ..
مرؤتكْ ..
من قبلُ أن تدنو الخُطا ..
من بابها المفتوحِ دائما
تبزغُ منها بسمةٌ
تبدِّدُ الغيومَ ..
عن عيوننا ..
وتفرشُ السَّما .. ،
صفواً وأنْجُما ..

تصحبنا أناملُ الودادْ
إلى أرائك الشَّذَى ..
فى رَوضةِ الفؤادْ ..
تُنْزِلُنا ... أهْلا ..
تَغْمُرنا .. فُلا ... ،
تُخْجِلُنا .... نُبْلا
فهل لنا أنْ نَشتكِى .،
إن عَبسَ الزمانُ .،
فِى وجوهنا .،
أو فاتنا الخلاَّنُ .،
نَصْطَلِى بوحشة الطِريقْ
وقلبُكَ المُفْعَم بالحنوِّ والسَّنا .،
على المدى لنا .....
ينبوعُنا الشفيقْ ..
مهما ازْدَحَمْنا نستقى .،
منه الرحيقَ ... لا يضيقْ ..
وفى صفاءِ مقلتيكَ .،
مرفأٌ يَضُمُّنا .،
إن هاجَت الأمواجُ والبروقْ ...

* * *

* كُتِبَتْ هــذه القصيدة قبـل عـامين . . . من وفاة الصديق الحبيب الشـاعر الراحل عبد الله شرف ، ونشرت فى مجلة «أصوات معـاصرة» قبل وفاته أيضا بعدد أكتوبر ١٩٩٤م مشفوعة بهذا الإهداء. ،،،

رياح الأسى

«إلى روح الشاعر الكبير عبد المنعم الأنصارى»

مُشبَّعَةٌ ريْحُ أمشيرَ .،
تلْكَ التى اقْتَلَعَتْكَ .،
بدمعِ القصائدْ ..
مُدَجَّجَةٌ بالغيومِ التى .،
طَمَسَتْ وَمْضَةُ الثَّغْرِ .،
ألْقَتْ علينا .،
سيولَ المواجدْ
... ، وكنتَ لنا دوحةً .،
تتلألأ فيها طيوبُ النَّشيد .،
يرفرفُ في كلِّ غصنٍ بها عندليبْ
تُغنِّى .. فتلقى علينا الظِّلالَ .،
وتُوْقدُ فينا الوجيبْ
.. فياريحَ أمشيرَ
كيفَ اقْتَلَعْت الجذورَ .،
وكيف بَثَثْتِ اصفرارَ المواتِ .،

على دوحة كان يمرحُ فيها الربيعْ ؟
وكانت تُهَدْهدُ – فينا – القصيدَ الرضيعْ
بأعطافها الوارفاتِ ؟
... أياَ ريحَ أمشيرَ
«شدو السواقى» [1] نعيبُ
و «بابُ الأميرة» [2]
يبكى رحيلَ الحَبيبْ
فكيف تعودُ القصائدُ خضراءَ .،
كيف يُبدِّدُ ومْضُ الغناءِ
ضبابَ الغُثاء .،
... ، ومَنْ سوف يَجْمَعُنا .،
نتفيَّأ ظلَّ «عمود» القصيدْ
ومَنْ – بَعْدهُ – حين يُنْشدُ .،
يبزغُ فى الثَغرِ نَجْمٌ جديدْ ..
* * *

(١) إشارة إلى الديوان الأول للشاعر الراحل «أغنيات الساقية»
(٢) إشارة إلى الديوان الثانى . . . «على باب الأميرة»
* نشرت بمجلة إبداع – عدد مارس / أبريل ١٩٩٠م

ارض عنى

برضاكَ القلبُ ينجو .،
من شِراَك الغَىِّ .،
مهمَـــــا
قَنَّعَ الظفرَ المُدَمَّى .،
بِسرابيلِ النَّقاءْ ..
بِومِيْضٍ من ضيا هَدْيكَ .،
قَلبى زَوْرَقٌ
مِجْدَافُهُ فى غَيْهَبِ الأيامِ
رُمْحٌ من ضِياءْ
ليس منِّى .،
ذلك النورُ الذى تنأى به .،
أشواقُ نفسى .،
عن نداءِ الرِّجْسِ .،
لكنْ .... ،
مِنْ سنا رضوانكَ
الفيَّاضِ .،
يَارحمنُ ... عنِّى .،

فأرْضَ عنِّي .،

لا تَدَعْنى .،

لأحابيلِ الهوى طَرْفَةَ عينٍ .،

دون فَضْلٍ منْكَ .،

يهدينى إلى دَرْبِ النَّجاء ...

* * *

بنت الألــــوان

هىَ لا تَصْلُحُ لَكْ ..
هى بِنْتُ الألوانِ .،
وبنتُ نيونَ ليالى المُدُن .،
الغارَقة لأذُنَيْها َ.،
فَى البهتانِ .،
وليستْ مثْلَكْ ..
هى لا تَصْلُحُ لَكَ ..،
هى ما بكرتْ تستقبلُ ..،
ثَغْرَ الشمس .،
ولا مرحتَ تحتَ رذاذ الغيث .،
ولا طَربَتْ لخرَيرِ النهرَ .،
ولا هجعتْ بعدَ لقاءِ .،
ضياء .،
البدرِ .،
ولا غَنَّتْ .،
لمَّا لَمَحَتْ .،
بسمات القمح .،
تَنوِّرُ حَقْلَكْ ..

هى لا تصلح لك ..

هى لم تشربْ يوماً .،

ما أنت شربتَ ..

على قيظ وقذىً ..

لم تأكلْ حامدةً ربَّ الكونِ .،

رغيفاً

مغموساً بدموع الملحِ .،

ولا رَضَعَتْ مثُلَكْ ..

* * *

فاختَرْ أرضاً طيِّبَةً .،

فى واديكَ .،

ولا تزرعْ فِى أنياب .،

الصَّخرِ اللامعِ ..... أملَكْ

... ، لا تَجْعَلْ صَخَبَ الألوانِ الضوئيِّةِ .،

يخطف عَينيكَ .،

يُبدد عَقْلَكْ

إنْ نَفدَتْ نعمٌ.،

هى مَلكُ يديكَ الآن .،

تَقَشَّر

ذاكَ الضوءُ الأجوفُ .،

عن عَطَنٍ وَحَلَكْ !!

حـقـائبُ الأحـزان

وأحْمِلُ
فوقَ أنينِ وفائى ..
حقَائبَ حُزْنِى ..،
وأَمْضِى ..
وبين ضلوعِي ..
حَصادُ عطائى
«نعال الجحود» ..
التى أَنْعَشَتْها دمائى
وأَمْضِى ..
تبعثر خطوى رياحُ الأَسَى
وسَيْلُ الدُّجُنَّة يُطْفِىءُ
نَجْمَ رَجائى ..
إلى أينَ ؟
ليس يشعُّ جواب
فَمَنْ لى .. ؟
يهدهدُ طفْلَ عيونى المُفَزَّعَ ..،
يُسْمِعهُ قِصَّةً من كتابِ الوفاءِ ..
تلملمُ فيه .

نثارَ اليقينِ ..،..

ومَنْ يحتوينى .. ؟

ويكسو عظامى التى

جَلَدَتْها الرياحُ ..

بسترِ الأمان ..،

ودفءِ الوَجيبِ الحَنونِ ..،

ويأسو جَراحَ فؤادِى المعذَّبَ ..

ينزعُ عنه سُعارَ النِّصالِ ..

وهاهى فُلْكُ المُنَى ..

قَدْ طواها محيطُ المُحالِ ..

وكلُّ الديارِ التى كانِ جُرْحى

يضمِّدُه نورُ أركانها ..

ويُبرِئُه عِطرُ أنفاسها ..

هى الآنَ – مثلىَ – قَدْ غاب عنها

شعاعُ الأحبةِ ..

أَوْدَى اليَّبابُ بريحانِها ..،

وجدرانُها ..

سكَنَتْها طيورُ الشجونِ

* * *

* نُشرت بمجلة (الجيل) – العدد ١٩٥ الصادر فى ٢٣ اغسطس – ٥ سبتمبر ١٩٩٤م

على قدر حنينى

أبعدينى .. عن صدى ناى أنينى
وابعثى الأفراحَ تسرى فى لحونى
فلكم ضاعت ليالى سُدى
فى إسارِ الشجْوِ والماضى الحزينِ
إننى أخشى من الأمسِ على
كلِّ أيّامى .. على آتى سنينى
لم يزلْ مِنْهُ يُعانى حاضرى
لم تزل أتراحُ أمسى تعترينى
فانْزعى من حاضرى ما قدْ مضى
واملئى بالأمْنِ عمرى، وامْنَحينى ...
من رحيقِ الحبِّ صفوا ترتوى
منه أفراحى وتنداحُ شجونى

* * *

حينما أهربُ من حزنى إلى
أرَجِ الودِّ بكفيكِ .. دعينى
أبهجِ المهجةَ .. أنسى وحشتى
فى ظلالِ الحبِّ والقلبِ الحنونِ

ليس يـكفـــيني هنـائي ســاعــةً
في رياضِ القربِ حتـى تتركيني
مـثلما أسْـعَى إلى لُقـياك كـونى
بسـمَـةً تُهـدى المُنَى فى كلِّ حين
دوحـــةً تُوْدِي بِقَــيْـظ حــينمـــا
يَخْتَفِي ثَغْـرُكِ عنِّي - يحتـويني
، وامْـنَحي قلـبيَ يـا أمنيَـــتى
مِن هَنا الوصل على قَـدْرِ حنيني
* * *

* * نشرت بمجلة الخفجي - عدد أكتوبر ١٩٩١م . ،،،

قراطيس

«إلى النظام العالمى الجديد .. مع التحية»

* * *

قرأ القرْطاسْ ..
تِلوَ القرْطاسْ .،
تِلوَ القرطاسِ .. ،
وقالَ لهم :
إنى أعددتُ نظاما .،
يحفظ أمنَ الناسْ ..
أرواحِ الناسْ ..
أموالَ الناسْ ..
من كلِّ الألوان .،
وكل الأديان .،
وكلِ الألسُنِ والأجناسْ
ولكى تَتَّقِد قناديلُ الأمْنِ .،
بكل دروبِ ربوعكمو .،
ولكى تَحْظَوْا بالأحلامِ الحلوة .،
فى نومكمو ..
... ، أعددتُ القوَّةَ والحُرَّاسْ

سيسودُ نظامٌ في الدنيا .،
يُزْهَقُ فيه الباطلُ .،
ويكبِّلُ فيه
الوَسواسُ الخناسْ ..
فاْستَبْشر مستمعوهُ .،
وقالوا :
بارك فى أمثالكَ ربُّ الكَوْن .،
إذَنْ .،
لا بدَّ وأنْ ..،
نُسْهِمَ فى نفقاتِ القُوَّةِ والحُرَّاسْ ..
لكنْ ..
لما بحثوا .،
لم يجدوا .،
ما كان بِجَعْبَتِهِمْ مِنْ أكياسْ
... ، وإذا ما ذهبوا معتذرين .،
ومُنْزَعِجِيْنَ .،
مَضَى صاحبُهم بالضِّحكات .،
وبالأقْنعَة .،
وبَالأكياسْ .. !!
* * *

لا تغـــربى

لا تَغْرُبِي .،
لمَّا يزلْ صدرى المُبَلَّلُ .،
بالأسى الغَيْمِيِّ .،
يهفو .،
لارتشاف الصَّحْو .،
مِنْ وَمْضِ الجَبِينْ ...
لا تغربى .،
يا غنوةَ الأملِ الصبُّوحِ .،
فعنفوانُ الشَّجْو .،
لم يفتأْ يَلُفُّ بظله .،
قيثارةَ القلبِ الحزينْ ...
أشـرقْت .،
فأنتعَشَتْ قناديلُ المُنَى .،
عادَ الوجيبُ .،
إلى شرايينِ السنينْ ..
لكننى .،
أرنو فألمحُ .،

ثَغْرَكَ الضوئيَّ .،
مُرْتَحَلا بعيداً .،
عن سَمائي .،
والنَّدى البسَّامَ مُنطَفئا .،
بعينِ الياسمينْ ...

* * *

إنـــكـار

أَسْبَغْتُ وَمَضى على بيداء ظُلْمَته
فـأورَقَتْ ظلَمـةُ البيـداءِ .. نَوّارا
وصار نَبْضُ عـروقى حين رقَّ لهُ
في صمتـه المكتسى بالحُزْنِ .. أوْتارا
بَثَّتْ لحـونَ الهنّا والودُّ مُشْـفَقَـةٌ
وأطلقتْ في يَبـابِ الأُفْقِ أقمـارا
وفـاضَ نَبْعُ حنوِّى حين مَـدَّ لهُ
فَمَ الصَّدَى برحـيقِ الحبِّ مِدْرَارا
أوّاهُ يا قلبىَ المجروحَ كيفَ غَدَتْ
يدٌ تَوَلَّيْـتَـهـا بالعطفِ أظـفـارا
وكـيفَ تُلْقِى ليـالٍ زانَهـا قمـرى
على دروبِى غـيـمـاتٍ وأكْـدارا
يا للنسـيمِ الذى أَشْبَعْتُه أَرَجاً
وأَرْسَلَتْـهُ ضلـوعُ الودِّ مِـعْطارا
اليـوم يُعْوِلُ فى أُفُـقِى ويحـرِقُنى
فَحيْحـةٌ .. ويُحيْلُ الأُفْقَ إعصارا

* * *

وذا دَمِي في زهورٍ
حِينَ تُبْصرنِي
تُشِيحُ عنَ مقلتي
كِبْراً وإنكارا
***

* * نشرت بمجلة الحرس الوطني عدد صفر ١٤١٣ هـ - أغسطس ١٩٩٢م

مأســـــاة

بِنتٌ مِثلُ الغُصْنِ النَّاضرِ ..
قالَتْ :
بحروف تُشعلها ... الآهْ ..
لا .. يا أَبتاهْ ..
لا ... لستُ فتاةً محظوظةْ ..
... ، بل هيَ مأساةْ ..
... ، أن تَخْنُقَ نَبْضَ أناملِيَ العطريَّةْ ..
بأصابعه الميِّتَة الذهبيةْ
... ، يَدُهُ الذهبيَةُ يا أَبتاه قَدْ
... ، تحيينى فى رغَد مُمْتَدّ ..
أرْفلُ فِي قَزّ وحُلىٍّ وَّفراء ..،
أتنفسُ عطرَ رياضٍ غَنّاء .،
أَخَطرُ فوقَ خدودِ الوردْ ..
... ، لكنْ :
حين يطولُ الليلُ .،
وتعزفُ أوتارُ الوَجْدْ ..
وتثورُ رياحُ الوْحشَة .،
ويمورُ بجفنى السُّهْدْ ..

يَدُهُ الذهبيَّةُ يا أبتاهُ .،
لن تُطلِقَ فى آفاق الليلِ .،
نجومَ السَّعدْ ..

لن تقدرَ أنْ ..،
تُغْمِضَ عينى .. هانئةً .،
لن تدفعَ عَنِّى .،
عصْفَ الريحِ .،
ولن تدرأ عن قلبى البردْ ..

....

....

لكنَّ الوالدَ .،
لم يسمعْ بَوْحَ المأساةْ ..
إذْ .. ،
بحديث .،
دَنانيرِ .،
الصَّفْقَةِ
.. ، كانت قَدْ .،
شُغِلَتْ .،
أُذناهْ ..

* * *

فـي المقهـى

فى المقهى .،
شابٌ يقبعُ .،
فى زاويةِ خافتةِ الأضواءِ .،
يروِّى بِدِماهُ .،
جَذْبَ الأوراق ..
حينا .،
لمَّاً يُمْعِنُ فيها .،
تكسو عينيه .،
أشباحُ الإخْفاقِ .،
وحينا ..،
يُوْمِض نَجْمٌ .،
في الأحداقِ .،
يهتز بخُيلاء .،
لَمَّاً يُبْصِر دمهُ .،
فَجْراً وعناقيدَ .،
ويَسْمَعُه ...
نَبْضاً وأغاريدَ .،

... ، وفى المقهى .،

رجلٌ يجلسُ فى الركْن الضوئىِّ ..

يشعُّ رواء .،

حينا ..

يعبثُ فى إصبعهِ الذهبىِّ .،

وحينا يُلقِي ..

نحوَ الركن الخافت

نظَرات رِثاء

ثم يقول لمَنْ حَوْلَهُ :

الآن تذكرتَ صديقاً ماتْ ..

منْ سنواتْ ..

كان صدَيقى يرحمه اللهْ .. ، ..

يسقى بدماءْ

حَقْلَ الكلماتْ

ثم يروحُ يجوبُ .،

جميع دروبِ البلدة .،

بحثاً عَمَّن يُقْرِضُهُ .،

كى يَقْتَاتْ !!

* * *

* نشرت بملحق الأربعاء الثقافى «جريدة المدينة السعودية» .

وكنت انتظرتك ....

وكنتُ انتظرتُكَ .،
تدفعُ .،
طوقَ النَّجاةِ إليَّ .،
وأنتَ .،
على البرِّ
تلهو بطوقِ النَّجاةْ ..
وموجُ الأسَى .،
يَنْصِرُ العَزْمَ فيَّ .،
ويخنقُ فيه
وجَيبَ الحياةْ
... ، وكنتُ انتظرتُكَ .،
لكنْ :
خطاكَ توانَتْ .،
وألْقَتْ
عليَّ ضبابَ التَّنائي .،
وسمعُكَ ردَّ ندائي .،
جريَحاً .،

تفجّرُ رِيْحُ المنونِ صداهْ
أحينَ يشاء الإلهْ ..
وألقاكَ بالبرِّ ثانيةً ..
يا صديقى .،
تُسارعُ نحوى
بطوقِ النجاةْ ؟!!
* * *

يقينى

اقتربوا منِّى ..
نظروا شَزْرا ..،
فتوجَّسْتُ .،
ازْدادوا عددا .،
وازْدادوا شَرّاً ..
أَلْفَيْتُ قريبا منِ نحرى ..،
حَدّاً ..
... من قلبى ... حدا
فتماسكتُ ..،
توجَّهْتُ إليه لكى يحمينى
فإذا بى أُبْصر ذاك السدَّ
... قَد انهدا
وجموع الشرِّ .،
تفرُّ أمامَ بريقِ يمينى .،
فتلفتُّ لأُدركَ .،
سرَّ الومض الميمون ..
فإذا بى أبصر فى كفِّى ..

سيفَ يقيني .،

.. بالله ..،

يُؤازِرُني ... ويَقيني َ ..

* * *

صناديد تلبس غيم الحداد

«فى رثاء الشاعر الحبيب الراحل عبد الله السيد شرف»

للهِ أنْ تلبسِى الآنَ
غَيْمَ الحِدادْ
للنجومِ التى أزْهَرَتْ
فى غصونِ سمائكَ
أنْ تَذْبُلَ الآنَ
تَطْمُسَ بَهْجَتَهَا فى الرمادْ
للعصافيرِ
تلكَ التى رافَقَتْه إلى حيثُ غابُ ..،
وراحت تذوبُ بسَمْعِ الأثيرِ .،
أسىً وانتحابْ
أن تظلَّ هنالك .. حيثُ ارْتحالُ العبيرِ
وتأبى الإيابْ
للنواعيرِ
ألا تَبُثَّ سوى زفرات المُصابْ
للحقول ارْتداءُ اليَبابَ
* * *

يا صناديدُ .. ليس لنا أن نقولَ
كفاك
اخْلَعى عَنْ بهـاكَ
أساكَ
وعُودى إلى حيثُ .. نَبْضُ اخْضَرَارِكِ
وَمْضُ ازْدهـــارِكَ
شَدْوُ هَزَارِكَ
كيف لنا أنْ نقولَ
وهذى دمانا ..،
رؤانا ..،
مُسَرْبَلَةٌ بالسَّـــوادْ
ضَمَّنا فى هوانا .. فؤادْ
ضَمَّنا فى أسانا .. فؤادْ
كم رواه الحبيبْ
من رحيقِ الوجيبْ
ووريد الوِدادْ
لكِ أنْ تَلْبَسى الآن غَيْمَ الحِدادْ
* * *

حَرَقٌ

هَمْ أسْلَموكَ .،
لقبضة النُّكْران ..،
فَـــرواَ ..
حين ظنوا أنَّ نَجْمَكَ .،
لن يعودَ إلى الأُفُقْ ...
... ، ولسوفَ يطويه المحاقُ .،
وَيختنقْ ..
... ، ولسوف يجثو المَحْلُ .،
يُذْوِى ما تبقّى .،
فى غصونكَ .،
من وَرَقْ ..

....

أَإذاَ تَكشَّفَت الغيومُ .،
وشعَّ نَجْمُكَ .،
واتئلقْ ..
ونَدَى الربيعِ سَقَى غصونَكَ .،
- من جديدٍ - .،

بَثَّ فِي الروض العَبَقْ ..

طرقوا لتفتحَ بابَ قلبكَ .،

هَلْ تُلبِّى مَنْ طَرَقْ .. ؟

أيعودُ يُبْسِطُ كفَّه .،

للنارِ من ذَاق الحَرَقْ ؟!

* * *

لما أسجد لك ..

حينَ تثورُ المُهْرَةُ .،
تلكَ الكامنةُ .،
بنفسى ...
تنفر من كل قيودْ ...
تجمحُ .،
وتودُّ لو انْطَلَقَتْ .،
فى أدْغال الغَلَسِ .،
المترامية بغَير حدودْ ...
تُغْرى عَينيها .،
قطَراتُ الطَلِّ
على الأعشابِ البريَّةِ .،
وطيوفُ الأطيابِ .،
علىَ الأغصانِ المائسة الحَمَئِيَّةِ .،
... ، لا يكبحُها حين تثورْ
إلا سرجٌ من نورْ
يغمرنى
لما أسجدُ لَكْ ..

يصهرُ ما يكسو عينيها .،
من غَيْمٍ وَحَلَكْ
... ، فتعودْ
قانعةً .. خاضعةً .،
حيث لجامُ النور يقودْ
فاجْعَلْنى منْ نفسى أقْوَى ..
أدْفَعُها دوماً .،
شطرَ ضياءِ التَّقْوى .،
يا اللـــهَ ..
يا معبودْ ..
* * *

المحتـــويات

الإهــداء

القسم الأول (ومضات) :

١- لا تدهش . ٢- وجهان . ٣- حمق .
٤- من ؟ ٥- حذر . ٦- صنو .
٧- زهرة . ٨- حرمان . ٩- حلمان .
١٠- سؤال . ١١- إغضاء . ١٢- متكأ .
١٣- شعر وشاعر . ١٤- أحوال . ١٥- دب .
١٦- تعساء . ١٧- سكوت . ١٨- وشى .
١٩- قبل الطريق . ٢٠- انقطاع . ٢١- هل .
٢٢- كلام . ٢٣- آهة . ٢٤- معان .
٢٥- يراع . ٢٦- غمامة .

القسم الثانى (ألوان) :

١- هواء تجسد . ٢- نار وفخار . ٣- هوية مطموسة .
٤- إلى سراييفو . ٥- ارائك الشذى. ٦- رياح الأسى .
٧- ارض عنى . ٨- بنت الألوان . ٩- حقائب الأحزان.
١٠- على قدر حنينى. ١١- قراطيس . ١٢- لا تغربى .
١٣- إنكار . ١٤- مأساة . ١٥- فى المقهى .
١٦- وكنت انتظرتك. ١٧- يقينى . ١٨- صناديد تلبس غيم الحداد.
١٩- حرق . ٢٠- لما أسجد لك.

للشـــاعـــر

صدر :

١ – تداعيات «شعر» المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩١م .

٢– فى انتظار الشمس «شعر» الهيئة المصرية العامة للكتاب - إشراقات أدبية – ٩١ .

٣ – ومضة فى جبين الجواد – دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر بالإسكندرية ١٩٩٨

٤ – أوراق قديمة .. أوراق جديدة – دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر بالإسكندرية ١٩٩٩

تحت الطبع :

= فى ظلال الرضا «شعر» رابطة الآدب الإسلامى العالمية.

= نور الشعر «شعر» هيئة الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالإسكندرية .

= الإسكندرية فى عيون شعرائها «دراسات أدبية» .

= دراسات فى الشعر العربى المعاصر فى مصر والخليج العربى «دراسات أدبية» .

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٧٤١٢ / ١٩٩٩

ياشاعرُ .. لاتحطم قلمك

إن أنتَ فعلتَ ..

فمن سوف يشاطر قلبك .. ألمكَ! ؟

من يشبع رئتيك هواءً

من يدفع للأوردة ..

دمك .. ؟